مدار الوطن
٥٠٢
الدار الشاملة عطاء وبناء

لماذا نحب ؟

صُحبة الصحابة

إعداد
خالد أبو صالح

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس ٤٧٢٣٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، أما بعد..

فإن حبَّ الصحابة من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة لأنهم صفوة البشر الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ونشر دينه، فهم الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وبلغوا ذلك إلينا، ولولا هؤلاء الثلة الأخيار لضاعت شرائع الإسلام كما ضاعت اليهودية والنصرانية، ومن هنا كان الطعن في الصحابة طعنًا فيما حملوه إلينا من الوحي.

وقد ورد في فضائل الصحابة من نصوص الكتاب والسنة ما يوجب محبتهم والذب عنهم وبغض منتقصيهم، فنحن نحب الصحابة لما يلي:

١- نحب الصحابة لأن الله تعالى قد رضي عنهم فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

٢- لأن الله تعالى وصفهم بالإيمان فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢].

٣- نحب الصحابة لأن الله عزَّ وجلَّ زكاهم ووصفهم بالفلاح، ووعدهم الجنة فقال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨ - ٨٩].

٤- نحب الصحابة لأن الله عزَّ وجلَّ فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال ابن عباس: هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ.

٥- نحب الصحابة لأن الله عزَّ وجلَّ يحبهم كما قال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] قال الحسن: والله ما هي لأهل حروراء، ولكنها لأبي بكرٍ وعمر وأصحابهما.

٦- نحبُّ الصحابة لأن الله عزَّ وجلَّ نعتهم بالإيمان فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

٧- لأن النبي ﷺ جعل محبتهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق فقال ﷺ: «آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار» [متفق عليه].

٨ - نحبُّ الصحابة لأن النبيَّ ﷺ نهى عن ذكرهم بسوء فقال ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا» [الطبراني].

٩ - نحبُّ الصحابة لأن النبي ﷺ جعلهم أمانًا للأمة، فقال ﷺ: «النجومُ أَمَنَةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت

أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» [رواه مسلم].

١٠ – نحبُّ الصحابة لأن النبي ﷺ جعلهم خير الناس وأفضلهم، فقال ﷺ: «خير أمتي القرنُ الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [رواه مسلم].

١١ – نحبُّ الصحابة لأن النبي ﷺ نهى عن سبِّهم فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» [رواه مسلم].

١٢ – نحبُّ الصحابة لأن النبيَّ ﷺ لعن من سبّهم فقال ﷺ: «لعن الله من سبَّ أصحابي» [الطبراني].

١٣ – لأن النبي ﷺ أخبر أن النصر والفتوحات تكون على أيديهم وعلى أيدي أتباعهم وقد كان. قال ﷺ: «يأتي على الناس زمان، يغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال لهم: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم» [متفق عليه].

١٤ – نحبُّ الصحابة لأنهم وزراء النبي ﷺ وأنصاره، قال ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى اختارني، واختار لي

أصحابًا، فجعل لي منهم وزراء وأنصارًا وأصهارًا، فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة حرف ولا عدل» [رواه الحاكم وصححه].

١٥- نحبُّ الصحابة لأن محبتهم دليلٌ على محبة النبي ﷺ، وبغضهم دليلٌ على بغض النبي ﷺ، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبّهم، ومن أبغضهم فببغضبي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه» [رواه أحمد والترمذي وحسّنه].

١٦- نحبُّ الصحابة لأن النبي ﷺ جعل حفظهم ورعايتهم حفظًا له عليه الصلاة والسلام، فقد قال ﷺ: «احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

١٧- نحبُّ الصحابة لأنهم أهل العلم والفضل والأخلاق والصدق، كما قال النبي ﷺ: «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم عليّ، وأفرضُهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبيّ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكلّ أمة أمينًا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» [الحاكم في المستدرك].

ابن مسعود يصف أصحاب النبي ﷺ

قال ابن مسعود ﷺ في وصف النبي ﷺ وأصحابه: «إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمدٍ ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد، فوجد قلوبَ أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه» [رواه أحمد].

وقال أيضًا: «من كان مستنًّا، فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أبرّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلفًا – قوم اختارهم الله تعالى لصحبة نبيّه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقّهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم على الهدي المستقيم. [رواه ابن عبد البر].

كلام إمام أهل السنة أحمد بن حنبل

قال رحمه الله: «ومن الحجة الواضحة، البينة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلّهم أجمعين، والكفّ عن ذكر مساويهم، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحدًا منهم، أو تنقّص أو طعن عليهم، أو عرض بعيبهم، أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، بل حبُّهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة، وأصحاب رسول الله ﷺ هم خير الناس، لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئًا من مساويهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا نقص» [كتاب السنة ص٧٨].

كلام الإمام الآجريّ رحمه الله

قال رحمه الله: فإنه مما يسَّر الله الكريم لي من رسم كتاب «الشريعة» يسَّر لي أن رسمت فيه من فضائل نبينا محمد ﷺ.

وأذكر بعد ذلك فضائل صحابته رضي الله عنهم الذين اختارهم الله عزَّ وجلَّ له، فجعلهم وزراءه وأصهاره وأنصاره والخلفاء من بعده في أمته، وهم المهاجرون والأنصار الذين نعتهم الله عزَّ وجلَّ في كتابه بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل الوصف، وأخبرنا – عزَّ وجلَّ – في كتابه؛ أنه نعتهم في التوراة والإنجيل بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل الوصف، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

المهاجرون

فأما المهاجرون رضي الله عنهم: فإنهم آمنوا بالله وبرسوله ﷺ، وصدّقوا الإيمان بالعمل؛ صبروا مع النبيِّ ﷺ في كلّ شدة، آثروا الذلَّ في الله عزَّ وجلَّ، على العزّ في غير الله، وآثروا الجوع في الله عزَّ وجلَّ على الشبع في غير الله.

عادوا في الله عزَّ وجلَّ القريب والبعيد، وهاجروا مع الرسول ﷺ، وفارقوا الآباء والأبناء، والأهل والعشائر، وتركوا الأموال والديار، وخرجوا فقراء، كلُّ ذلك محبةً منهم لله تبارك وتعالى، ولرسوله ﷺ.

كان الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ آثر عندهم من جميع من ذكرناه، بإيمانٍ صادق، وعقول مؤيدة، وأنفس كريمة، ورأي سديد، وصبر جميل، بتوفيق من الله عزَّ

وجلَّ: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

الأنصار

وأما الأنصار رضي الله عنهم: فهم قوم اختارهم الله عزَّ وجلَّ؛ لنصرة دينه، واتباع نبيِّه،فآمنوا به بمكة، وبايعوه،وصدقوا في بيعتهم إياه، فأحبوه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأرادوا أن يُخرجوه معهم إلى المدينة؛ محبة منهم له، فسألهم النبي ﷺ تركَه إلى وقتٍ، ثم خرجوا إلى المدينة، فأخبروا إخوانهم بإيمانهم، فآمنوا وصدّقوا.

فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ استبشروا بذلك، وسُروا بقدومه عليهم، فأكرموه وعظموه، وعلموا أنها نعمة من الله عزَّ وجلَّ عليهم.

ثم قدم المهاجرون بعدهم، ففرحوا بقدومهم، فأكرموهم بأحسن الكرامة، ووسعوا لهم الديار، وآثروهم على الأهل والأولاد، وأحبوهم حبًّا شديدًا، وصاروا إخوة في الله عزَّ وجلَّ، وتألفت القلوب بتوفيقٍ من المحبوب، بعد أن كانوا أعداءً.

قال الله عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢ – ٦٣].

ثم قال عزَّ وجلَّ للجميع: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فأجمعوا جميعًا على محبة الله عزَّ وجلَّ، ومحبة رسوله ﷺ، وعلى المعاونة على نصرته، والسمع والطاعة له في العسر واليسر، والمنشط والمكره، لا تأخذهم في الله لومة لائم.

فنعت الله عزَّ وجلَّ المهاجرين والأنصار في كتابه في غير موضع منه بكلّ نعتٍ حسن جميل، ووعدهم الجنة خالدين فيها أبدًا، وأخبرنا أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] [الشريعة للآجري ٤/ ١٦٣١ - ١٦٣٣].

كلام الإمام الذهبي رحمه الله

قال رحمه الله: «وإنما يعرف فضائل الصحابة من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضًا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئًا.

فمن طعن فيهم أو سبّهم فقد خرج من الدين، ومرق من ملةِ المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحقد عليهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم، وفضائلهم، ومناقبهم، وحبهم.

ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل،

والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق والزندقة والإلحاد في عقيدته» [الكبائر ص ٢٧٤].

قال الفضيل بن عياض: حبُّ أصحاب محمد ذُخْرٌ أدخره، رحم الله من ترحّم على أصحاب محمد ﷺ.

وقال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه: الصدق، وحبُّ أصحاب محمد ﷺ، أرجو أن ينجو ويَسْلم [الشريعة ٤/ ١٦٨٨].

وأنشد أبو بكر بن الطيب لبعضهم:

إني رضيت عليًّا قدوةً علمًا
كما رضيتُ عتيقًا صاحبَ الغار
وقد رضيت أبا حفصٍ وشيعتَه
وما رضيتُ بقتلِ الشيخ في الدار
كلُّ الصحابة عندي قدوةٌ علم
فهل عليَّ بهذا القولِ من عار
إن كنت تعلم أني لا أحبهم
إلا لوجهك فاعتقني من النار

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

* من إصداراتنا المماثلة:

حقيبة الخلفاء الراشدون: تحتوي على أربعة كتيبات: [أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب ﷺ]، مع هدية [كرت التحذير من الطعن في الصحابة].

ساهم معنا في الدعوة على الله، والذب عن رسوله ﷺ، وأصحابه ﷺ.